دور أساليب التنشئة الأسرية في المحافظة على الثوابت القيمية لدى الأبناء

The role of family upbringing methods in preserving the value constants of children

ط.د بوغاري هوارية*

جامعة غليزان (الجزائر)

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية،

houaria.boughari@univ-relizane.dz

د.بطاوي بهية

جامعة غليزان (الجزائر)

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية،

bahia.battaoui@cu-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 القبول: 2022/03/11

تاريخ النشر: 2022/05/13

ملخص:

سنحاول في هذه الورقة البحثية تحديد دور اساليب التنشئة الاسرية للمحافظة على القيم الثابتة (التقليدية) ومواجهة اي تغيرات قيمية على المجتمع وتؤثر على تكوين شخصية الابناء وانحراف السلوك واختلال توازن واستقرار المجتمع. كما نسعى من خلال هذه الدراسة العلمية الى الارتقاء العلمي البحثي وإثرائه، وتكوين موسوعة علمية وزيادة المعارف، بالإضافة الى محاولة التعرف على التنشئة الاسرية والأساليب المتبعة من طرف المتبعة الوالدان للمحافظة على القيم الثابتة لدى الأبناء، وكيف تواجه وتتحدى التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع و تؤثر عليه. وتأتي اهمية الموضوع وخطورته على الافراد والمجتمع، فمع التطورات الحاصلة في المجال التكنولوجي والغزو الثقافي وتلاشي الحدود الثقافية بين الدول والمجتمعات بسبب العولمة ومحاولة السيطرة على المجتمع من خلال انحلالها اخلاقيا واجتماعيا بدأت تظهر تساهم في اضمحلال للقيم الثابتة وبرزت قيم غربية منافية لثقافة المجتمع وعاداته. ومنه نطرح التساؤل التالي: ماهو دور أساليب التنشئة الاسرية في المحافظة القيم الثابتة لدى الابناء؟

الكلمات المفتاحية: تنشئة أسرية؛ ثوابت قيمية؛ أبناء؛ دور؛ أساليب.

Abstract

In this research paper, we will try to determine the role of family upbringing methods to maintain fixed (traditional) values and to confront any value changes (extraneous values) on society and affect the formation of children's personality, deviation of behavior, imbalance and stability of society. We also seek, through this scientific study, to advance and enrich scientific research, form a scientific encyclopedia and increase knowledge, In addition to trying to identify the family upbringing and the methods used by the parents to preserve the fixed values of the children, and how they face and challenge the social changes that affect the society and affect it. The importance of the issue and its danger to individuals and society comes with developments in the technological field, cultural invasion, and the erosion of cultural borders between countries and societies due to globalization. And the attempt to control society through its moral and social decay began to appear contributing to the erosion of fixed values, and Western values that contradict the culture and customs of society have emerged. From this, we ask the following question: What is the role of family upbringing methods in preserving the fixed values of children?

KeyWords: Family upbringing; Value constants; Children; Role; Techniques.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

ان المجتمع الجزائري أصبح يشهد تحولات وتغيرات كباقي المجتمعات وبرزت تحدّيات التغير القيمي فيها ومدى فيها ومدى مساهمة عملية التنشئة بكل اساليبها واليات بغية تحقيق اندماج الأفراد في المجتمع لانّ توجد في الواقع ممارسات تعبر عن مجموعة السلوكيات الغير المقبولة والمنافية لإطار المجتمع. فالأسرة أمام اشكالية التغير القيمي فما واقع التنشئة الاسرية في ظل التغير القيمي لدى الابناء و دور اساليب التنشئة الاسرية في مواجهة التغير القيمي.

إن الأسرة باعتبارها مؤسسة تنشئة اجتماعية فهي في حدّ ذاتها الية للضبط الاجتماعي وهو اهم وسيلة تستخدم في عملية التنشئة الاسرية للمحافظة على ادوار اجتماعية بواسطته يستطيع الابناء الاندماج في مجتمعهم وحسب دور كايم تهدف هذه الاخيرة الى تحقيق التوافق والتكيف من خلال اداء كل عنصر وظيفة معينة لا جل تحقيق استقرار النسق (الاسرة) واستمراره .

إذن عملية التنشئة الاسرية تسير في اتجاهين يعني الجماعة (الاباء)يساهمون في تكوين شخصية الفرد و بالتالي يتأثر ويؤثر من خلال تفاعله وحين تلقيه القيم اساليب السلوك (اخرون) اي الفعل وردة الفعل وما يتوقعه الاخر منه وكيف ينظر اليه (التفاعلية الرمزية). ومنه سنحاول في هذه الورقة البحثية البحث في اساليب التنشئة الاسرية ودورها في المحافظة الثوابت التقليدية ومواجهة التحولات التي تطرأ على منظومة القيم .

I. مفاهيم الدراسة:

التنشئة :

لغة: أي نشا ينشئ تنشئة فهو منشئ والمفعول منشأ نشا الصبي رباه وهذبه وعلمه. نشأ بني فلان اي تربى بينهم . عرف القاسم الاصفهاني :نشأ. النشأ والنشأة احداث الشيء وتربيته والإنشاء هو ايجاد الشيء وتربيته (**فياض، 2015، ص05**).

التنشئة :

يعرفها دور كايم "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الصغيرة التي على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ناضجة للحياة الاجتماعية" (**كرابية، 2016، ب ص**).

"هي التي تحول الانسان من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي عن طريق التفاعل مع الاخرين ". ويعرفها روبرت دون وجيري :"انها عملية تعليم المعتقدات والقيم وهي عملية تجعل الطفل مسؤولا وعضوا مقتدرا في المجتمع " والتنشئة عند بارسونز :"عملية تعليم تعتمد عل التلقين والمحاكاة والتوحد مع الانماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية تهدف الى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها" (**كرابية، نفس المرجع السابق، ي ص**).

اذن التنشئة هي نوع الضغط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على الفرد من اجل تكييفه في المنظومة الاجتماعية وكذلك منظومة القيم الجمعية المتفق عليها وتحكم خيوط الجماعة .وهي عملية اكساب المواقف والقيم والسلوكيات والعادات والتقاليد والمهارات عن طريق مؤسساتها.

1 ـ القيم هي خصائص لأشياء معينة (مرغوب فيها) ومن الأمثلة على ذلك تعريف كلود كلاكهون clude klukhan للقيم بأنها: "مفهوم أو تصور صريح وضمني مميز للفرد أو الجماعة ويتعلق بالمرغوب فيه".

2 ـ توضيح مفهوم القيم من خلال الاتجاهات والمعايير والرغبات والاهتمامات والمنفعة. ومن التعريفات التي ربطت القيم بالاتجاه تعريف بوجاردس bogards حيث يعرف القيمة بأنها: شيء ذو قيمة.

3– القيم من خلال الفعل الاجتماعي: ومن ثم فالمصدر المباشر للقيم للمصدر للجماعة الاجتماعية بناؤها الاجتماعي والثقافي ومن ابرز ممثيله بارسونز وميرتون.

4 ــ القيم بصفتها مرشدة وموجهة للسلوك: يعرف نيل سملسر Neil Smelser القيم بانها: غايات لأشياء مرغوب فيها وتكون مرشدا للإنسان في محاولته او سعيه. (**سعد، بيومي، ب س، ص ص–80، 81**).

هي عبارة تلك المعتقدات والمبادئ المكتسبة التي يحملها الفرد نحو الاشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والمتدرجة من الاهم الى المهم (**الرشيدي، 2021، ص 09**)

- **القيم:**

هي عبارة عن تلك المعتقدات والمبادئ المكتسبة التي يحملها الفرد نحو الاشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والمتدرجة من الاهم الى المهم او من الاعلى الى الاسفل تحت اطر و قوانين ومقاييس انبثقت من جماعة ما ،وتكون لها من القوة و التأثير عليه وعلى الجماعة.(**الرشيدي، نفس المرجع السابق، ص11**)

- **الدور:**

يعرفه أحمد زكي بدوي :لدور في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بانّه "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد فبينما يشير المركز الى مكانة الفرد في الجماعة .فانّ الدور يشير الى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعات الاخرين منه .وحدود الدور تتضمن تلك الافعال الت تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة .

يعرفه محمد عاطف غيث :"انّه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة او موقف اجتماعي معين ،يتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الاخرون كما يعتنقها الفرد نفسه ". (*https://www.b-sociology.com/2020/06/blog-post.html*– 06 ديسمبر 2021، 23.00سا)

- **الأبناء:**

الابناء في اللغة :جمع ابن واصله بنو قال بن فارس :الباء والنون والواو كلمة واحدة ،وهو شيء يتولد عن شيء كابن الانسان وغيره ان الأبوة والأمومة أو تربية الأطفال. (**نفس المرجع السابق**)

معجم المعاني الجامع: أبناء (اسم) جمع ابن ،ابنة ،بنت صبية تستعمل في تسمية بنات الأقارب، أبناء رجل وامرأة نتيجة تزاوجهما وحدوث اخصاب فحمل فولادة (انجاب) فيصبح الرجل ابا والمرأة اما ومن ابنائهم الابنة الانثى والذكر الابن، ينطوي هذا الوضع على علاقة قرابة بين الاباء والابناء بطريقة ما ويرتبط مفهم الطفل ارتباطا وثيقا بمفهوم الوالدين. (https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1 **04 دبسمبر 2021، 23.30**)

- **الأسرة**:

هي مؤسسة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع فما يصيبها من خلل يصيب المجتمع وما يحدث من مشاكل يعود لما يحدث في المجتمع من اضطرابات كلاهما يتأثر ويؤثر. آنها مسؤولة عن نشأة اطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان والاستقرار لتبعد عنهم كل انواع العنف والكراهية فالاضطرابات في العلاقات الاسرية خاصة مرحلة الطفولة يؤثر في شخصيتهم (**طربية، 2012، ص ص: 08-13**).

لغة: "بانها جمع كلمة قيمة وهي الشيء ذو المقدار او الثمن والقيم في اللغة مشتقة من قوّم: اي قدر الشيء وثمنه وتقييم الشي اعطاؤه قيمة والتقويم ازالة العوج."

اصطلاحا: "بأنها مجموعة الصفات الاخلاقية التي يتميز فيها البشر وتقوم الحياة الاجتماعية عليها ويتم التعبير عنها باستخدام الاقوال والافعال وتعرف بانها مجموعة من الاخلاق الفاضلة التي اعتمدت التربية الاسلامية في توجيه السلوك البشري.

اذن القيم تتأثر بشبكات التواصل الاجتماعي وهي محصلة تفاعل الانسان بإمكاناته الشخصية مع متغيرات اجتماعية وثقافية معينة (**الصافي، 2016، ص13**)

تزود القيم اعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من اجل البقاء ويتضح هذا من ان نسق القيم يجعل الافراد يفكرون في اعمالهم على انها محاولات للوصول الى اهداف هي غايات في حد ذاتها بدلا من النظر اليها على انها محاولات لإشباع الرغبات والدوافع. ويطلق عليها :التطبيع الاجتماعي، التعليم والتعلم، الإندماج، الإكتساب.

- **التنشئة الاسرية**:

هي كل السلوكات التي تصدر عن الام والأب اي المعاملة الوالدية لتربية الابناء "هي مجموعة الاجراءات والممارسات التي يتبعها الوالدين في توجيه وتطبيع ابنائهم بأنماط السلوك الاجتماعي المتوافق مع قيم ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع وهي أساليب اختيارية يؤثر في نمط شخصية الوالدان و ومستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتفاعلات الاسرية والتربوية والاجتماعية اضافة ال مستو ثقافة المجتمع وحضارته"(**فياض، نفس مرجع سابق، ص32**).

II. أساليب التنشئة الأسرية:

الأسرة تسعى جاهدة من خلال هذه العملية أن تغرس في الأبناء قيم ايجابية مثل قيمة احترام الوالدين لأنها تجعلهم يحافظون على اللياقة ويحسنون التصرف ويضبطون سلوكهم وكذلك تهدف الى نقل الموروث الثقافي من جيل الى اخر تحقيق اندماجهم في محيطهم تدريجيا وإشباع الابناء المعارف والخبرات لأجل ضبط السلوك بغية مراقبة الاتجاهات والنزعات والظواهر سواء التقليدية الثابتة أو المستجدة او الداخلية على المجتمع لأجل تقويمها.

تساعد الابناء على تمثل ثقافة المجتمع ومعاييره ثم يكتسب أدوار ومراكز اجتماعية متوقعة منه بناء القيم والاتجاهات والرموز والعناصر الثقافية بالإضافة الى خبرات على مستوى التغير الاجتماعي المرجو الوصول تغيير ما يمكن تغييره واستبدال ما هو ضار بما هو نافع وفق ما يحتاجه المجتمع.(**أحمد، 2014، ص 37**).

وتعمل التنشئة الاسرية على تهذيب السلوك تصحيح انماطه الخاطئة وتثمين السلوكات والقيم الايجابية التي توافق ثقافة المجتمع وتعزيزها والمحافظة عليها ويجب ان تظهر في الممارسات اليومية للحياة الاجتماعية وان حدث العكس يكون خلل اجتماعي في النسق الجزئي (الاسرة)من اداء وظيفتها وحتى النسق الكلي (المجتمع) .

تعتبر الأسرة وسيلة اتصالية تربط بين جبلين متتالين عن طرق تنشئة أطفال كل جيل على القيم والمبادئ والمعايير والسنن الاجتماعية للجيل السابق فالأسرة تقوم بنقل التراث من جيل الى جيل من أجل التكوين شخصية الفرد وتربيته جسميا وعقليا وروحيا وهي تقوم بترتيب في اعماق الصغار وما تريد ترسيبه من معتقدات وقيم ومنه يمكن التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام وأساسي بين الثقافة والفرد من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء . (**موسى، 20165، ص42**).

ان استحواذ الأسرة على عملية التطبيع الاجتماعي للطفل بحيث تؤثر تأثيرا بالغا على شخصية لا يستمر طويلا ولا تبقى الأسرة هي الفاعل الوحيد في هذه العملية لكن هي اللبنة الاولى التي يتلقى فيها التنشئة الاولى لذا دورها مهم كثيرا ولان الطفل سيخرج من محيطه الأسري لينتقل الى بيئات اخرى كالمدرسة وسيواجه مواقف اجتماعية مغايرة لموقف الأسرة وكذلك معايير وأنماط سلوكية وقيم وأنظمة جديدة لم يعهد لها من قبل ويحتك بأفراد اخرين وهذا يشير الى خطورة المراحل القادمة .ويجب على هذه المؤسسة الاجتماعية ان تؤدي واجبها التربوي على اكمل وجه لان المسؤولية كبيرة تنشئة الابناء وفق قيم وثقافة المجتمع لتحدي كل التغيرات والتحولات الاجتماعية وبناء شخصيات سوية وسليمة. (**موسى، نفس المرجع السابق، ص43**).

وهنالك عدة عوامل مؤثرة على التنشئة الاجتماعية في الاسرة:

1. الحوار الاسري خاصة بين الابناء والآباء لأنه جد مهم لدمجهم اجتماعيا وتأهيلهم وتعليمهم التواصل والخطاب وإبداء الرأي والمشاعر وأيضا وتقوي التفاعل وتساعد على اكتشاف المشكلات وسبل حلها وحفظ الابناء من جماعات الرفاق المسيطرة في الخارج (**همشري، 2013، ص 20**)

2. تماسك العلاقات الاسرية وترابطها خاصة العلاقة التي تربط الاباء بالأولاد لتحقيق تماسك الروابط الاسرية وبناء العلاقات السليمة. "فتثبت الدراسات المنشورة أن الاسرة المتصدعة التي تسودها الخلافات الشديدة بين الوالدين والكراهية والتشاحن بينهما غالبا ما تؤثر سلبا في سلوك أبنائهم وتدفعهم الى الانحراف (**همشري، نفس المرجع السابق، ص 36**).

هذا يدل على أن الجو الاسري يلعب دورا هاما في عملية تنشئة الطفل فيؤثر في شخصيته وسلوكه ويفقد نظام القيم الثابتة لديهم وتستبدل بقيم منحرفة والسبب هو التأثير الذي حصل جراء عدم تجهيز الجو الأسري الملائم .وكذلك العلاقة الاساسية بين الاباء والولدين يجب تبني علاقة طيبة ايجابية يكون التواصل الاسري بصفة مستمرة لأنه ضروري لضمان الاستقرار العائلي والرقابة والمتابعة الاسرية فهي تمكن ضبط الابناء وتأديبهم حين مخالفة القواعد وثقافة المجتمع يصبح الفرد خارج قانونه ومعاييره ويعد منحرفا لهذا يتوجب على الاباء اتخاذ اسلوب معاملة او عقاب يتناسب مع الخطأ الذي نتج عن مخالفتهم لقواعد المعمول بها في المجتمع وعدم تماشيها والضوابط والاتجاهات الاسرية اذن يجب على الاباء مواجهة هذه الإختلالات لكي لا تسمح باضمحلال القيم الثابتة والتأثير على منظومة القيم الأسرية .فالنمط الديمقراطي مناسب في تربية الابناء ومشاركتهم في القرارات والمسائل الاسرية على التكيف .

3. مركز الطفل وترتيبه في الاسرة لان المعاملة الوالدية ضرورية لتربية الأبناء فالأطفال "الجائحون مغلبهم يعانون في طفولتهم سوء معاملة الوالدية والنبذ والتسلط (**همشري، المرجع نفسه، ص300**).

4. جنس الأبناء فالتنشئة الاسرية تتأثر بجنس الاطفال ويتم تقسيم الادوار على اساسها فمثلا الاناث يمارس عليهن ضغط اكثر من ذكور ويضبطن .

5.حجم الاسرة او عدد افرادها ففي المتوسطة الحجم يكون الانضباط اكثر من الصغيرة وكبيرة الحجم .

6. دور الاسرة في عملية التغير الثقافي ويبرز من خلال تثقيف الابناء فهي "بمثابة المؤسسة الثقافية الاولى بالرغم من تدخل المؤسسات الأخرى (**همشري، المرجع نفسه، ص 339**).

وهذا يؤهلها لغرس بذور الهوية الثقافية التي تبدع وتخطط لبناء المستقبل لان التغير الاجتماعي هو اختلاف بين الحالة الجديدة والحالة القديمة فهي تمس كل مؤسسات المجتمع (الاسرة المدرسة ومؤسسات الاعلام...)وأنماط السلوك والقيم.

7.عامل التكنولوجيا خاصة شبكة الانترنت والحواسيب والهواتف الذكية تلعب دورا هاما في احداث التغير الثقافي ووسائل فهذه الجوانب تؤثر على عملية تنشئة الابناء القيم المتوافقة مع بيئة المجتمع فهذه العوامل اما تخدم عملية التربية وتسه اهدافها او العكس فتكون سببا في انتهاك القيم وخروج الابناء عن اطار المجتمع والسماح للقيم الدخيلة(الغربية) بإحلال محلها .فالانتشار الثقافي مسؤول عن تقديم انماط قافية جديدة اي انتقال الثقافة من فرد الى اخر ومن مجتمع لأخر وهكذا يحدث التأثر والتأثير

8.اسلوب المعاملة الوالدية يلعب دورا هاما في تنشئة الابناء "انزال العقاب على الطفل اثناء التدريب تؤدي الى نشأة الصراع الاقبال والأحجام في علاقة بوالديه " (العيسوي) ويدفعه للتواصل معه والابتعاد يخلق العزلة وانتشار النزعة الفردية لان هذه الصراعات تخلق حالات مرضية للطفل.

9.الرعاية الوالدية تهدف الى ضبط السلوك وتوجيهه ضرورة التفاعل بين الاباء والأبناء لتكوين القيم الاخلاقية مثل(الصدق الامانة الكرامة التعاون حب الاخر ...)لمساعدتهم على التكيف والانسجام من خلال الاسلوب الذي تتبناه ويبرز دورها في غرس القيم الدينية والأخلاقية والتربوية وتعزيزها لدى الابناء من خلال تنمية الضمير الحي و"تحقيق الامن الصحي والنفسي للطفل «لان التنشئة السوية تساعد على توفير بيئة لا تتخللها اضطرابات ومشكلات أسرية" (**نفس المرجع السابق، ص340**). فالرعاية الوالدية تكون مواطن صالح مبدع يسعى الى تطوير مجتمعه ويشارك في بناء الحضارة.

10. تأثير الحداثة على التنشئة الاسرية :"الحداثة جعلت الاسرة تنتقل من مصدر القوة ورمز الوحدة والمؤسسة التي تنجز المهمات الى مؤسسة تبح عن اثبات لدورها و الاضطلاع لوظيفة تليق بها" (**المبروكي، 2016، ص112**).

وكذلك شكل الاسرة في تحوله نتج عنه تغير في العلاقات التي كانت تلقائية وأصبحت منظمة اسرية في جدل وهو صراع بين الحاضر الذي عرف تنوعا وتحولا وما خلفته العولمة من سلبيات وماه اصيل وثابت و" من خلال المنظومة القيمية التي تسير العلاقات وتتحكم فيها وبها يتم تحديد مواقع الأسر(**المبروكي، نفس المرجع السابق، ص 116**).

ان اختيار اسلوب تنشئة اسرية يكون متبوعا إما المبلغة او الترافي الشديد لاقترانها بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة وحجمها وترتيب الابناء مستواهم التعليمي ومكان الاقامة وتتأثر بعوالم اخرى ذات علاقة بالمجتمع فالمنهج السي يعتمد على الاهتمام والتسامح والحوار يعطي للفرد اقصى درجات "النمو السوي المتوازن في مجالات النمو الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية ويمكن بناء نسق قمي فيه تزهر القيم الإيجابية" (**همشري، مرجع سبق ذكره، 31**).

وحسب نظرية الدور الاجتماعي ترى أن الطفل يكتسب مكانته وتعلم دوره من خلال التفاعل الاجتماعي بواسطة التعلم المباشر من خلال الملاحظة والأساسيات في الحياة مثلا يتعلم ارتداء ملابسه الخاصة به ولا يرتدي ملابس اخوانه فإذا قام بسلوك حسن لقي المدح والتأييد وإذا سلك سلوكا سيئا يواجه الذم والمعارضة اي بمراقبة الوالدية لأجل تعديل السلوك ويكونون نموذجا يقتدي بهم الابناء (**جعنيني، 2009، 247**).

وهنالك المنهج الغير السوي يعتمد اسلوب معاملة قائم على التشدد والمبالغة والقسوة والتعذيب والتسلط واللوم وإهمال وانخفاض مستو العطف فيؤثر هذا النوع على نمو الطفل فينحرف ويجعله يكتسب اتجاهات وقيما سلبية تعيق عملية تكيفه و توافقه ومعايير وقيم مجتمعه وهذا ما يبرز من خلال ممارسات الغير المقبولة ومنافية لإطار المجتمع وثقافته ويسمح بانتشار القيم التي دخلت على مجتمعنا لتقي على قيمنا التقليدية.

III. المنهج السوي: أسلوب التنشئة الاسرية

بذل كل الجهود لاختيار امثل الطرق للتنشئة الأسرية للأبناء ليكونوا اعضاء واعيين ومواطنين صالحين . ويشمل هذا الاسلوب من التنشئة الاسرية مراعاة كل الظروف والعوامل الاسرية السابق ذكرها اي اختيار الطرق الصحيحة في التربية اي النمط الديمقراطي ان صح اقرب كأسلوب سوي لتنشئة الابناء. فاختيار الاسلوب الملائم للتنشئة الاسرية ضروري لأنه يحدد مصير الطفل في المستقبل ويوجد اسلوبا اخر مثالي يرتكز على الاعتدال في معاملة الطفل وتقدير الفروق الفردية بين الابناء وعدم ممارسة الضغط عليهم لأجل امتثال لقيم المجتمع والتفاهم بين الزوجين وعدم احداث نزاعات وصراعات تفقد تماسك العلاقات الاسرية وترابطها لأنه يعد سببا لتراجع دور التنشئة الاسرية بالتالي تغيير نسق قيمي لدى الابناء. اذن يجب على الاسرة خلال تنشئة أبنائها مراعاة عوامل منها :"الوضع الاجتماعي الاقتصادي والمستوى الثقافي للوالدين " (**أبو سعد، 2014، ص37**).

ان الاختلاف في الوضع المادّي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة له تأثير كبير عل عملية تنشئة الابناء وخلق الفروق الفردية بين ابناء الاسر، فمثلا اسر الطبقة المتوسطة تستخدم اسلوب النصح والإرشاد في المواقف والضبط يؤكد ميللر(MILLER ,1968) "ان المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتدنية تعد وسطا ملائما لنمو السلوك الجانح لدى اطفال وهذا محصلة للثقافة السائدة بين هذه المستويات في اغلب الاحيان" (**عقاب، 1995، ص12**).

وتبقى الاسرة اولى المؤسسات الاجتماعية التي يتلق الابناء التنشئة الاجتماعية لان فيها يتم الاتصال الاول للفرد مع جماعته وهي التي تغرس فيهم المبادئ والقيم الدينية والخلقية والتربوية...الخ وتعمل عل ضبط سلوكهم لتكييفهم وفق اطار المجتمع ."لان الاسرة المصدر الأساسي للقيم عند الافراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشؤون ويعيشون فيه ومصدر القيم الثقافية السائدة في مجتمع ما هو الا تاريخ الجماعة او تراثها التاريخي الذي تنقله عن طريق التربية من جيل الى جيل" (**عقاب، نفس المرجع السابق، ص 12**).

فالعوامل الاسرية تؤثر في عملية تنشئة الابناء اي العوامل البنيوية الاصل الاجتماعي ومستوى الدخل والمستوى التعليمي للوالدين وعدد الافراد والعلاقات القائمة بين الافراد والقيم المفاهيم التي تتبناها الأسرة والتي تتصل بأساليب التنشئة الاسرية .لهذا يشترط مراعاة هذه العوامل في عملية تربية الابناء. و يؤكد بيرت على اهمية العوامل الاسرية بقوله :"ان أشيع العوامل وأكثرها خطرا وتدميرا على حياة الفرد هي العوامل التي تدور حول حياة الاسرة في الطفولة " (**وطفة، حسيس، 2004، ص 142**).

فالعامل الثقافي للأسرة له تأثير في اختيار اسلوب التنشئة الاسرية فمن لهم مستوى ثقافي يميلون الى استخدام اسلوب الديمقراطي والعكس من يتدنى مستوى تعليمهما (الولدان) يستخدمان اسلوب الشدة اي التسلط. وفي هذا الصدد يعلن كل من بيير بورديو وباسرون في جل أعمالهما عن الدور الكبير الذي يلعبه العامل الثقافي علو مستوى التحصيل المدرسي للأطفال.

والعامل الاقتصادي للأسرة مهم في توفير حاجيات المادية من غذاء وسكن وألعاب ورحلات علمية وامتلاك الاجهزة توفر الشروط الموضوعية لتنشئة سليمة وسوية.

ومدى تماسك واستقرار الاسرة والمعاملة الوالدية الجيدة والعمل على تماسك عناصرها اداء وظائفهم والحوار الاسري والتواصل واستعداد الاسرة لمواجهة الازمات المشكلات وان تجعلها خطوة للتقدم. والنهوض مجددا لا معيقة لها فحسب أركسون ان الازمة النفسية الاجتماعية هي ازمة تقوينا وتدفنا للتقدم .

وتفكك الروابط الاسرية يجعل مكانة الاسرة تتحول من مرموقة الى متدنية وتتراجع ادوارها مما يحدث خلل وظيفي في عناصرها الاساسية ينجر عنه عدم تماسك افرادها وتحول دون تحقيق اهدافها التربوية وهي التنشئة الأسرية المناسبة او المثلى باختيار اسلوب تنشئة ومعاملة مع الرقابة المستمرة للأبناء.

لان التفكك الاسري تنجم عنه ظواهر اجتماعية اخري سلبية وقيم منحرفة في المجتمع مقلا تسرب مدرسي ـ عمالة الاطفال ـجنوح الحدث ـ ادمان على مخدرات ...، فهو حالة تأثير تطرأ على النسق الاسري فالتفكك الكامل (اكتمال كل مراحله من كمون الى انهاء الصراع "العلاقة") فيصبح الافراد يعيشون منفصلين (**مصطفي، 2018، ص11**). وتهتز العلاقات فبعدما تكون مترابطة تصبح متفككة اي وجود خلل في بناء الاسري ينعكس سلبا في الضغوطات النفسية والاجتماعية ولا يسمح هذا في المحافظة على ترسيخ قيم ايجابية لدى الابناء.

ان غياب الدور التوجيهي والرقابي للوالدين يؤثر على قيامهم بواجبهم اتجاه أبنائهم وتربيتهم تربية صحيحة وفق القيم الدينية والتربوية والخلقية، فالأسرة لقيامها بعملية التنشئة الاسرية يجب عليها مراعاة كل العوامل السابقة ذكرها والإلمام بها قصد تحقيق اهدافها التربوية منها تكوين شخصية سوية تتوافق ومعايير وقيم المجتمع وتمثل اتجاهات الاسرية تساهم في بناء الحضارة تحافظ عل منظومة القيم خاصة الثوابت القيمية (التقليدية).

الوسط الاسري يتحمل عبئا كبيرا في مسؤوليته عن تربية الابناء وتنشئتهم تنشئة سوية وتعليمهم الاتصال بالعادات والتقاليد وجعلهم قادرين على التكيف في محيطهم والتوافق والعوامل الموجودة فيه .و السلوكيات الاجتماعية التي يمارسها الابناء في الحياة اليومية ماهي إلا صورة انعكاسية للتنشئة التي تلقوها والجماعة التي ينشؤون فيها ويتفاعلون فيها لهذا يستلزم على عاتق الاسرة تحمل اهداف هذه العملية المستمرة لتكوين بشخصية نموذجية مشبعة بقيم وثقافة المجتمع وتسع لصقل مواهب الابناء وتدريبهم وتطبيعهم اجتماعيا.

اذن يمارس كل عامل أسري دورا خاصا في عملية التنشئة الأسرية ويتكامل ذلك الدور مع جملة التأثيرات التي تمارسها العوامل الاخرى. وتحقق هذه العوامل المختلفة للأسرة نوعا من التوازن والتكامل في التأثير في شخصية الأطفال. في عدة جوانب فمثلا الجانب الانفعالي الخجل الجرأة الغضب الثقة بالنفس الحب الحقد القلق المبادرة والجانب المعرفي مستوى ذكاء الطفل وتحصيله خبراته ومعرفه والجانب الاجتماعي قدرة الطفل على تمثل المعايير السلوكية الخاصة بالمجتمع والتكيف في وسط الجماعة وهذه الجوانب اساسي في تشكيل شخصية الابناء وهي التي تقرر الاساليب المميزة لتكيف الفرد مع بيئته المادية والاجتماعية وتميز الفرد عن الاخر (**مصطفى، نفس المرجع السابق، ص 12**).

IV. دور الاسرة:

يستمد الاعضاء مكانتهم الاجتماعية من مكانة اسرهم ،فالطفل منذ اللحظة الاولى لميلاده يكتسب مكانته الاجتماعية التي تتمتع بها اسرته في المجتمع والأسرة تساعد افرادها على النجاح في مراكزهم. وتختلف طريقة ممارسة تربية الطفل بين النمطين (شكل الأسرة) فالأسرة الكبيرة يسيطر فيها الاب بينما تسيطر على الاسرة الصغيرة الأم. (**عقاب، مرجع سبق ذكره، ص12**).

والأسرة هي أول وسط يلقن الطفل اللغة ولمعني والرموز والأسرة هي التي تعلم الطفل قواعد ادأب السلوك والمعاملات والعادات والتقاليد والعرف وقواعد الدين ومستويات الخير الشر والفضيلة والرذيلة والحسن واللذة والألم ،وما يتعلق بمعايير العمل والسلوك. فالأسرة كانت ومازالت تقوم بنقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل لأخر ،وتعتني الاسرة بأبنائها ما يصاحب تعليم الآداب والاحترام والطاعة وتتكون شذاتهم عند اكتساب شخصيتهم. (**عقاب، نفس المرجع اليابق، ص13**).

V. أهداف التنشئة الأسرية:

من أهداف التنشئة الاسرية نذكر:

1. تنمية قدرات الفرد العقلية والخلقية والجسمية.
2. التكيف و التالف مع الاخرين اي التفاعل والعيش في وسط الجماعة.
3. تعلم الأدوار الاجتماعية.
4. اكتساب المعرفة والخبرات.
5. ضبط السلوك.
6. الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس (كما ذكرها اريك اركسون في نظريته التنشئة الاجتماعية في احدى المراحل تعلم الذاتية والاعتماد على النفس وتحقيق التكامل اي الاندماج في المجتمع .
7. تكوين القيم الروحية او الوجدانية والخلقية .
8. التعاون وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة.
9. خلق الشخصية النمطية للمجتمع ذات طابع وطني.
10. تحقيق النجاح. (**الجوهري وآخرون، 2002، ص 37**).

فالتنشئة الاسرية تصاحب كل المجتمعات البشرية مهما كانت في الماضي او الحاضر سواء كانت بدائية متطورة او حضرية تكون ملائمة لسلوك الفرد لأجل دمجه في المجتمع للحفاظ استمراريته وتحقيق التوازن في ظل التحولات والتغيرات التي تحدث من خلال المستجدات التي تطرأ عليه .

ان أساليب التنشئة الأسرية (الخاطئة) اي مجموع اساليب سلبية تصدر عن أحد الوالدين وتعاملهم مع الابناء اثناء ممارسة عملية التنشئة داخل الاسرة (حماية زائدة ـ إفراط في الرعاية الوالدية ـ الاهمال بفقدان مكانة

الطفل ـ التذبذب اي عدم الالتزام بمعاملة واحدة في الموقف الواحد و التسلط وتشدد فهو عكس الاتجاه الديمقراطي يعني الضبط المفرط لسلوك الابناء والصرامة في المعاملة والتفرقة بين الابناء ....الخ .وما ينتج عن هذا الاسلوب هو انحراف الابناء وانتهاكهم للقيم وضوابط المجتمع وجنوح الحدث (**طريبة، مرجع سبق ذكره، ص 13**).

هي ذات الطابع اللفظي أو المادي التي تصدر عن احد الوالدين او كليهما اثناء عملية التنشئة او التعامل مع الابناء داخل الاسرة في مختلف المواقف اليومية وهذا ينعكس سلبا على سلوكياتهم. ويتضمن (الحماية الزائدة اي الافراط في رعاية الابناء ـ الاهمال عدم تشجيع الوالدين على ممارسة السلوك الاجتماعي المرغوب في او عدم محاسبة السلوك غير المرغوب فيه ـ التذبذب عدم الامتثال لمعاملة واحدة في موقف واحد اي تناقض والطفل لا يقدر ان يتوقع رد فعل الوالدين اتجاه سلوكه ـ التسلط والتشدد تقابله الديمقراطية والتسامح من مبادئه الضبط والصرامة والطاعة والخضوع وعقاب وإرغام وتخويف)

أما أسلوب التنشئة السوية هو عكس الاول يوفر الجو العاطفي ولا يميز بين الابناء يعتمد اسلوب الحوار والتشاور ومشاركة الافراد في اتخاذ القرار وإبداء الرأي وترابط العلاقات الاسرية مبني على اساس الثقة المتبادلة بين الطرفين. فمراعاة كل هذه العوامل اثناء عملية التنشئة الاسرية يحقق مكاسب تخدم اهداف العملية وتساهم في استقرار المجتمع وتحقيق التكيف وتوافق الافراد في هذا المحيط. (**طريبة، مرجع سبق ذكره، ص 32**).

اذن هو مجموعة اساليب ايجابية يمارسها الاباء على الابناء بهدف تحقيق التكيف والتوافق وتطبيعهم على انماط سلوكية بهد الادماج الاجتماعي السوي ويعتمد هذا الاتجاه على (التقبل اي قبول الابناء على حالتهم دون تغيير او الالتفات الى محاسنهم او مساوئهم ـ الجو العاطفي (المساندة) ـ قدرة الوالدين على التدخل في وقت مناسب اقناع وحوار ونقاش وتشاور واحترام اراء الاطفال وتقديرها والثقة والمحبة واستخدام العقلانية والوسطية التوازن اللين وتماسك العلاقات الاسرية .

والتنشئة الاسرية تتعلق بالطرق الايجابية والسلبية التي يمارسها الولدان مع ابنائهم في مواقف حياتهم ، "فهي أساليب اختيارية وذاتية يؤثر فيها نمط شخصية الولدان ومستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وطبيعة ادراكهم لمفهوم الطفولة والتفاعلات الاسرية والتربوية والاجتماعية اضافة الى مستوى ثقافة المجتمع وحضارته " (فياض).

خاتمة:

تهدف عملية التنشئة الاسرية ال بلوغ اهداف منها تكوين ابناء صالحين يمتثلون لقوانين المجتمع والضوابط الاسرية والمحافظة عل بقاء استمرارية وتماسك هذا الاخير لتحقيق التوازن رغم كل التحولات التي تطرأ عليه وتحاول محو منظومة القيم اذن التنشئة الاسرية تسعى جاهدة للمحافظة عل نسق القيم والمعايير وعادات وضوابط المجتمع.

لهذا تحاول اكساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته ومعانيه ورموزه وقيمه التي تحكم سلوكه وتوقعات الغير والتنبؤ باستجابات الاخرين وايجابية التفاعل معهم. وتكمل اهمية اساليب التي يمارسها الوالدان في معاملتهم لأطفالهم فهي

بمثابة حجر اساسي لبناء شخصيتهم قد تكون سوية أو مضطربة (غير سوية) .والأسلوب هو الطريقة التي يتخذها الاباء من أجل تربية أبنائهم .

قائمة المراجع:

1. همشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان الأردن، 2013.
2. عقاب نصيرة، التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، ، جامعة الجزائر،1995.
3. مي محمد موسى، التوجيه والارشاد النفسي للطلاب، ط1، دار الدحلة للنشر والتوزيع: عمان الأردن، 2016.
4. ميادة مصطفى القاسم، التفكك الأسري وآثاره على المجتمع دراسة سوسيولوجية، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، الأردن، 2018.
5. المبروكي حبيب، التفاعل الاجتماعي والتنشئة، مجلة دراسات الطفولة التونسية، المعهد العالي لاطارات الطفولة، المجلد العدد عدد 10، تونس، سبتمبر 2016.
6. أحمد عبد اللطيف أبو سعد، سامي محسن الختاتنة، سيكولوجية المشكلات الأسرية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة: الأردن، 2011.
7. أحمد عبد اللطيف أبو سعد، سامي محسن الختاتنة، سيكولوجية المشكلات الأسرية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة: الأردن، 2014.
8. العيساوي عبد الرحمن، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ب ط، دار الفكر الجامعي: الاسكندرية، 1985.
9. طريبه مأمون، السلوك الاجتماعي للأسرة مقاربة معاصرة لمفاهيم علم الاجتماع العائلي، ط1، دار النهضة العربية: بيروت لبنان، 2012.
10. الجوهري محمد وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، ب ط، مصر، 2008.
11. جعنيني نعيم حبيب، علم اجتماع التربية بين النظرية والتطبيق، ب ط، الأردن، 2009.
12. اسماعيل علي سعد، بيومي محمد أحمد، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي دراسة تطبيقية، ب ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع: الإسكندرية، ب س.
13. الصوافي عبد الحكيم بن عبد الله بن راشد، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات وقيم الشباب من منظور التربية الإسلامية، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر مصر، العدد 169، الجزء 03، 2016.

14. وطفة علي أسعد، حسيس علي شهاب، بنيوية الظاهرة المدروسة ووظيفتها الاجتماعية، ب ط، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت لبنان، 2004.

15. كرابية أمينة، مقياس التربية، جامعة مستغانم الجزائر، 2016.